المراد بالوحي هنا الإلهام والهداية والإرشاد للنحل أن تتخذ من الجبال بيوتا تأوي إليها ومن الشجر ومما يعرشون ثم هي محكمة في غاية الإتقان في تسديسها ورصها بحيث لا يكون في بيتها خلل ثم أذن لها تعالى إذنا قدريا تسخيريا أن تأكل من كل الثمرات وأن تسلك الطرق التي جعلها ا تعالى مذللة لها أي مسهلة عليها حيث شاءت من هذا الجو العظيم والبراري الشاسعة والأودية والجبال الشاهقة ثم تعود كل واحدة منها إلى بيتها لا تحيد عنه يمنة ولا يسرة بل إلى بيتها وما لها فيه من فراخ وعسل فتبني الشمع من أجنحتها وتقيء العسل من فيها وتبيض الفراخ من دبرها ثم تصبح إلى مراعيها .

وقال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : { فاسلكي سبل ربك ذللا } أي مطيعة فجعلاه حالا من السالكة قال ابن زيد : وهو كقول ا تعالى : { وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون } قال : ألا ترى أنهم ينقلون النحل ببيوته من بلد إلى بلد وهو يصحبهم والقول الأول هو الأظهر وهو أنه حال من الطريق أي فاسلكيها مذللة لك نص عليه مجاهد وقال ابن جرير : كلا القولين صحيح وقد قال أبو يعلى الموصلي : حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا مكين بن عبد العزيز عن أبيه عن أنس قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [عمر الذباب أربعون يوما والذباب كله في النار إلا النحل] .

وقوله تعالى : { يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس } ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من الألوان الحسنة على اختلاف مراعيها ومأكلها منها وقوله : { فيه شفاء للناس } أي في العسل شفاء للناس أي من أدواء تعرض لهم قال بعض من تكلم على الطب النبوي : لو قال فيه الشفاء للناس لكان دواء لكل داء ولكن قال فيه شفاء للناس أي يصلح لكل أحد من أدواء باردة فإنه حار والشيء يداوى بضده .

وقال مجاهد وابن جرير في قوله : { فيه شفاء للناس } يعني القرآن وهذا قول صحيح في نفسه ولكن ليس هو الظاهر ههنا من سياق الاية فإن الاية إنما ذكر فيها العسل ولم يتابع مجاهد على قوله ههنا وإنما الذي قاله ذكروه في قوله تعالى : { وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين } وقوله تعالى : { يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين } والدليل على أن المراد بقوله تعالى : { فيه شفاء للناس } هو العسل الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من رواية قتادة عن أبي المتوكل علي بن داود الناجي عن أبي سعيد الخدري Bه أن رجلا جاء إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : إن أخي استطلق بطنه فقال [اسقه عسلا] فذهب فسقاه عسلا ثم جاء فقال :

يارسول ا سقيته عسلا فما زاده إلا استطلاقا قال : [اذهب فاسقه عسلا] فذهب فسقاه عسلا ثم جاء فقال : يارسول ا ما زاده إلا استطلاقا فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [صدق ا وكذب بطن أخيك اذهب فاسقه عسلا] فذهب فسقاه عسلا فبرىء قال بعض العلماء بالطب : كان هذا الرجل عنده فضلات فلما سقاه عسلا وهو حار تحللت فأسرعت في الاندفاع فزاده إسهالا فاعتقد الأعرابي أن هذا يضره وهو مصلحة لأخيه ثم سقاه فازداد التحليل والدفع ثم سقاه فكذلك فلما اندفعت الفضلات الفاسده المضرة بالبدن استمسك بطنه وصلح مزاجه واندفعت الأسقام والالام ببركة إشارته عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام .

وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة Bها أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم كان يعجبه الحلواء والعسل هذا لفظ البخاري : وفي صحيح البخاري من حديث سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [الشفاء في ثلاثة : في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنهى أمتي عن الكي] .

وقال البخاري : حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة سمعت جابر بن عبد ا قال : سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : [إن كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء من أدويتكم خير : ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي] ورواه مسلم من حديث عاصم بن عمر بن قتادة عن جابر به .

وقال الإمام أحمد : حدثنا علي بن إسحاق أنبأنا عبد ا أنبأنا سعيد بن أبي أيوب حدثنا عبد ا بن الوليد عن أبي الخير عن عقبة بن عامر الجهني قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [ثلاث إن كان في شيء شفاء : فشرطة محجم أو شربة عسل أو كية تصيب ألما وأنا أكره الكي ولا أحبه] ورواه الطبراني عن هارون بن سلول المصري عن أبي عبد الرحمن المقري عن عبد ا بن الوليد به ولفظه [إن كان في شيء شفاء : فشرطة محجم] وذكره وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه وقال الإمام أبو عبد ا محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه : حدثنا علي بن سلمة هو التغلبي حدثنا زيد بن حباب حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد ا هو ابن مسعود قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن] وهذا إسناد جيد تفرد بإخراجه ابن ماجه مرفوعا وقد رواه ابن جرير عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن سفيان هو الثوري به موقوفا وله شبه .

وروينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب Bه أنه قال : إذا أراد أحدكم الشفاء فليكتب آية من كتاب ا في صحيفة وليغسلها بماء السماء وليأخذ من امرأته درهما عن طيب نفس منها فليشتر به عسلا فليشربه بذلك فإنه شفاء : أي من وجوه وقال ا تعالى : { وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين } وقال : { ونزلنا من السماء ماء مباركا } وقال : { فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا } وقال في العسل : { فيه شفاء للناس } .

وقال ابن ماجه أيضا : حدثنا محمود بن خداش حدثنا سعيد بن زكريا القرشي حدثنا الزبير بن سعيد الهاشمي عن عبد الحميد بن سالم عن أبي هريرة قال : قال رسول ا [من لعق العسل ثلاث غدوات في كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء] الزبير بن سعيد متروك وقال ابن ماجه أيضا : حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف بن سرح الفريابي حدثنا عمرو بن بكير السكسكي حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة سمعت أبا أبي بن أم حرام وكان قد صلى القبلتين يقول : سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : [عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام] قيل : يارسول ا وما السام ؟ قال { الموت } قال عمرو : قال ابن أبي عبلة : السنوت الشبت وقال آخرون : بل هو العسل الذي في زقاق السمن وهو قول الشاعر : .

هم السمن بالسنوت لا لبس فيهم وهم يمنعون الجار أن يقردا .

كذا رواه ابن ماجه وقوله : لا لبس فيهم أي لا خلط وقوله : يمنعون الجار أن يقردا أي يضطهد ويظلم وقوله : { إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون } أي إن في إلهام ا لهذه الدواب الضعيفة الخلقة إلى السلوك في هذه المهامه والاجتناء من سائر الثمار ثم جمعها للشمع والعسل وهو من أطيب الأشياء لاية لقوم يتفكرون في عظمة خالقها ومقدرها ومسخرها وميسرها فيستدلون بذلك على أنه الفاعل القادر الحكيم العليم الكريم الرحيم